لأول مرة ولشخصية غير إيطالية، جائزة برونزية وقاعة باسمه

مهرجان "هورتشينوس أوركا" يحتفي بكامل شياع

فيصل عبد الله
ميسينا(صقلية)

في بادرة تعد الأولى من نوعها تقدم لشخصية غير إيطالية، منحت مؤسسة هورتشينوس أوركا الثقافية والعلمية الباحث والكاتب كامل شياع، مستشار وزارة الثقافة الذي أغتيل في ٢٣ آب/ أغسطس ٢٠٠٨، جائزتها البرونزية وإطلاق اسمه على إحدى القاعات المتعددة الاستعمال، وتخصيص فقرة له بالكامل ضمن مهرجان "بحر السينما العربية". وتمنح هذه الجائزة في العادة الى شخصية فنية او اعتبارية إيطالية، إذ سبق وان ذهبت الى مؤسسة السينمائي والشاعر باولو بازوليني والى الأخوين تافياني. وجاء في بيان مؤسسة هورتشينوس أوركا الثقافية من ان "كامل شياع، وتقديراً ووفاء لذكراه، قد لعب دوراً بناء في الدفاع عن القيم الديمقراطية والثقافية في بلده العراق، وتشجيعه للغة الحوار والتسامح ضد التعصب الديني". ويأتي هذا التكريم بعد ان تعرفت مؤسسة هورتشينوس أوركا عن قرب على شخصية كامل شياع عند زيارته مدينة ميسينا في العام ٢٠٠٧، ولما تركه من أثر كبير في نفوس من التقاه، ومساهمته الفعالة في نشاطات دورة "الانسان، المواطن، الحدود".

إذ يذكر مسؤولو تلك المؤسسة فكرة مشروعه الطموح "ولدوا ليقرأوا"، والذي كان من المفترض ان تستفيد منه مدينة الثورة، ويتلخص بطبع كتب علمية وثقافية وبلغة مبسطة تعنى بشؤون الثقافة والبيئة والطاقة والمناخ والزراعة، وبكثير من الفخر لكنه توقف باغتياله.

واشتملت فقرة التكريم على عرض ثلاثة أشرطة فيديوية منوعة في تقنياتها وأجناسها أنجزها أصدقاء كامل من الفنانين المقيمين في إيطاليا. إذ أهدى الفنان علي عساف شريطه "أنا هي..أنا هو" لكامل، وفيه متابعة لصعود نعرات الهويات الطائفية والأقلوية المتصارعة بُعيد الغزو الأمريكي للعراق وسقوط نصب الدكتاتور. ومثله قدم الفنان الكردي آزاد نانه كلي شريطه التركيبي "عالم جميل"، عرض في بينالة فينسيا الأخيرة، مقاربته الفنية لفكرة الهجرات التي أبتدأت في القرن التاسع عشر بأرقام بسيطة لتتضاعف على مدى السنوات لتعكس ضخامة الحالة، وذلك عبر مزجه لمفهومي الزمن والتاريخ. فيما عرض الناقد السينمائي عرفان رشيد شريطه التوثيقي "كامل"، وفيه نصوص توثيقية بالصوت والصورة لمداخلة طويلة أحتضنتها مدينة ميسينا عن دور الثقافة ولغة الحوار والتسامح كان كامل قد ساهم فيها من قبل. وتبعت العروض ندوة قصيرة قدم لها عرفان رشيد المدير الفني للمهرجان، وتحدث فيها الشاعر العراقي فاضل السلطاني عن علاقته بكامل منذ بداية عقد الثمانينيات في الجزائر، وذكر فيها خصلته النادرة "في إبقاء مسافة بينه وبين صراعات المثقفين وأختلاف وجهات نظرهم".

وتسلم بعدها شقيقه، وكاتب هذه السطور نيابة عن عائلته، جائزة هورتشينوس أوركا من مديرها غيتانو غينتو، والتي شكر فيها القائمين على هذه التظاهرة والجمهور قائلاً "بان هذه الجائزة ستظل حية في ذاكرتي وذاكرة محبي كامل وممن عرفه في خارج العراق وداخله. انها شهادة وفاء وتقدير عاليين لروح مثقف عراقي متنور دفع حياته ثمناً لحلم ورهان فكري وثقافي متسامح ومنفتح على الآخر وفي بلد مضطرب يئن من إرث دكتاتورية ثقيل مثل العراق". وأضاف "لقد ترك كامل هرطقات الفلسفة لدارسيها وهواتها، ونبذ الكتابة الصحافية الى محترفيها، وانغمر عملياً في إقتفاء دور المثقف العضوي في اختيار الدور والدرب". وأردف "أتطلع الى شعار مهرجانكم الضارب على ثنائية الحقيقي، المزيف، وأقول كأنكم أخترتم الحقيقي... ان أختياركم لكامل وضمه الى قائمة المكرمين من القامات الإيطالية في مختلف ميادين الإبداع، ولأول مرة لإسم عربي، إنما يدل على عرفان كبير لدوره، ورسالة تضامن مع الأصوات الحرة الداعية الى بناء عالم خال من العنف والتفرقة...سأنقل خبر تكريمكم الى عائلتي وأصدقاء كامل أينما كانوا وأقول لهم ان دمه لم يذهب سدى، فقد أحتفي به وكرم وصار له مزار يحمل أسمه وتسهر على إبقائه حياً أياد أمينة".

فيصل شياع شقيق الراحل

"بحر السينما العربية"

فيما عزا عرفان رشيد، المدير الفني لفقرة "بحر السينما العربية"، عند سؤاله عن أسباب شحة الأفلام الروائية المعروضة والى تقليص عدد أيام المهرجان من سبعة أيام الى ثلاثة الى ان "الأزمة المالية العالمية وضعف التخصيصات المرصودة لمثل هذه التظاهرة، إنعكس بشكل واضح على فقرات البرنامج". أما الأفلام التي وقع عليها الاختيار فقد كانت شريط "أيام الضجر" للسوري عبدالطيف عبدالحميد، والذي جال على أكثر من مهرجان، وفيه تهكم مر يعود بنا الى زمن الوحدة المصرية–السورية في العام ١٩٥٨، وصعود نجم الزعيم المصري جمال عبدالناصر. وعبر المساعد مصطفى، المتأثر بحماسة الخطاب القومي ورطانته، الذي يجد نفسه في حالة انذار دائم لمواجهة العدو الرابض خلف الجبهة. ويذكر ان الجمهور الصقلي، قد أستقبل هذا الفيلم بالكثير من الحماس والتصفيق لما أحتواه من روح الفكاهة التي عرف مخرجه كيف يوظفها. والى جانبه عرض شريط "هل تذكر عادل" للمغربي محمد زين الدين، عن شاب اسمه عادل يقرر الهجرة من مدينة الدار البيضاء الى مدينة بولونيا الإيطالية والعيش مع أخيه، لكنه يقع ضحية طبيب إيطالي أسلم في احد الجوامع.

في حين جاءت الأفلام القصيرة والوثائقية لتقتفي حالات بعينها، كما في شريط "شروق وغروب" للسعودي محمد الظاهري، ومن خلال مكاشفة سينمائية جريئة تقلب صورة بلده رأساً على عقب. إذ يدعو الظاهري مشاهده، وبالكثير من التأني والبساطة الى كشف المستور في حياة عائلة على مدى نهار يبدأ بشروق الشمس وينتهي بغروبها. ولكونه يضرب في صميم المجتمع السعودي وصورته المسلعة القائمة على الثراء، فقد مزج مخرجه عدة قضايا في حالة واحدة طرحها بالكثير من الصراحة. وعبر متابعة يوم عادي في حياة صبي يسكن مع عائلته في أحد الأحياء الفقيرة في مدينة الرياض، ويتمثل بروتين ممل، يبدأ من البيت ويمر في المدرسة، وفيها دروس الإهانة والترهيب. وينتقل الى فضاء الشارع حيث يعمل الصبي كبائع متجول في أوقات فراغه ووقوعه فريسة اغتصاب وبالقرب من عجلة "المطاوعين" ذات الدفع الرفاعي، والتي تلقي القبض عليه. ليترك لنا المخرج توقع ما سيحدث له على أيدي ثلة من الملتحين وذوي الأجسام المترهلة واللحى الطويلة. شريط الظاهري وهو العمل الأول لمخرجه واعد ومهم، فان حضرت الطفولة في تفاصيله بقوة وعلى شكل يبلغ ذروته بالإغتصاب، فانه يذهب الى مناطق أخرى تطاول نظام التعليم والمؤسسة الدينية والحالة الاجتماعية العامة في بلده.

فيما قدم المخرج الكردي السوري مانو خليل، مقيم في مدينة بيرن السويسرية، شريطه "زنزانتي بيتي" (٣٣ دقيقة)، وفيه ينقلنا الى أجواء سجن صدامي على مشارف مدينة دهوك العراقية، والذي تحول الى سكن لعدد من العوائل الكردية بعد نزوحها من قراها بسبب تهديدات الجيش العراقي لها في العام ١٩٩١. يوثق المخرج الحياة اليومية لهذه العوائل، وعبر الاستماع الى حكايات وعذابات هؤلاء، ومن ثم ترك لكاميرته حرية تصوير غرف النوم والمطابخ المشتركة والأوساخ المتراكمة في مجاري المياه والمزابل. وكأن لسان حال هؤلاء يقول، أين سلطات كردستان التي بسطت نفوذها منذ ذلك العام وعززته بعد الغزو الأمريكي للعراق وسقوط النظام الدكتاتوري في ٩ نيسان ٢٠٠٣؟ نجح المخرج مانو في تسليط الضوء على قضية حيوية تهم أبناء جلدته من الناس العاديين، والذين هم في الغالب الخاسر الأكبر في أوقات الحروب. وعلى الرغم من ان مانو لم يخطط لمشروع شريطه، بل حضر موضوعه بقوة حين شرع المخرج في تصوير فيلمه الذي يقتفي جريمة الأنفال التي أرتكبها نظام صدام بحق الكرد، فانه تحمس لفكرته وقرر المضي في التصوير وتمكن من الحصول على دعم مالي من مؤسسات وحكومات أوربية. وعند سؤاله، هل حصل على دعم مالي من حكومة كردستان، أجاب المخرج بانه لم يحصل على أي دعم مالي من حكومة كردستان أبداً. ولكن الأخبار السارة، هي تلك التي اتخذتها السلطات الكردية في كردستان بالوعد والتحرك السريع لحل هذه القضية الانسانية والاجتماعية.

"المدى" في مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي

إفتتاح المهرجان بفيلم عن تاريخ صقليّة السياسي وبيرلسكوني يكشف عن طاقة ناقد سينمائي

عرفان رشيد/فينيسيا
خاص بالمدى

وكان كثيرون يؤكدون بأن تلك «الوظيفة»، برغم اشتراطها العزوف عن أية صلة جسدية بالمرأة، فإنها لم تكن تقع خارج اهتمامات الرئيس.

سيلفيو بيرلوسكوني، رئيسُ الحكومة الإيطالية، في سُدة الحكم، هو في قصر الحكومة، على شاشات التلفزيون، في مواقع الزلزال بمدينة لاكويلا وعلى صفحات الجرائد في لندن وباريس ونيويورك. هو في كل مكان بالضبط كما كان إعلانه الانتخابي قبل بضعة أعوام يَسِمُهُ باختصاصات لا عدّ ولا حصر لها، ما عدا إختصاص الحبر الأعظم البابا، جوزيبي تورناتوري والذي افتتح المهرجان، وقد أضطرّ منظمو برنامج أسبوع النقّاد في المهرجان إلى إعادة عرض شريط «فيديوقراطية» للمخرج الأيطالي (السويدي الجنسية) إيريك غانديني لحفلة إضافية في إكبر قاعات المهرجان بسبب الازدحام الشديد الذي شهده العرض الأول والذي كاد ينتهي إلى مواجهة بين المشاهدين الذين تدافعوا لدخول القاعة والمسؤولين عن أمن القاعات بحزيرة الليدو. يستعرض الشريط مرحلة من حياة بيرلوسكوني عبر محطاته التلفزيونية التي أصبحت عبر أكثر من ثلاثة عقود سلاحه الأساسي للهيمنة على الحكم وفرض سياساته من خلال التأثير المباشر على ذهنية الجمهور – المواطنين الإيطاليين وتحويلهم إلى ناخبين مستمرين له. ويروي الفيلم مسار «تطوّر» ذائقة المتلقي الإيطالي بعد أن خفضت محطات رئيس الحكومة من سقف الطروحات الثقافية والفنية وركّزت، في غالبية إنتاجاتها، على المادة الترفيهية وبالإعتماد على إظهار وكشف مفاتن الفتيات اللاتي شاركن عبر السنين في تلك البرامج، وذلك في «تطوّر» متواتر إنتهى إلى تضييق مساحات المستور من أجساد النساء بشكل متواصل، ما دعا أديبات وناشطات إيطاليات ومثقفين إلى الاحتجاج أكثر من مرّة على هذه التوجّهات. وكانت أدارة المهرجان رفضت إدراج شريط غانديني في البرنامج الرسمي للمهرجان ما دفع جمعية نقاد السينما (المنظمة لبرنامج أسبوع النقّاد) وجمعية مؤلفي السينما (المنظمة لبرنامج أيام فينيسيا) إلى ادراجه ضمن برنامجيهما بشكل مشترك. وبصرف النظر عن أهمية هذا الشريط وجودته، فإن ما يقدّمه يشكل وثيقة مهمة لأسلوب الاستخدام السياسي للجهاز الإعلامي الخطير، أي التلفزيون لتحقيق المطامح السياسية ضمن الديموقراطيات المتطوّرة، وهو ما يدفع إلى التساؤل حول قدرة هذه الديموقراطيات في الدفاع عن نفسها في مواجهة ما تشترطه هي في إطار حرية السوق والتعبير!!.

بيرلوسكوني ناقداً سينمائياً!!

بيرلوسكوني، كما أسلفت، حضر المهرجان أيضاً من خلال تعليقاته على فيلم الافتتاح «باأريا» لجوزيبي تورناتوري. ففيما يعرض الشريط لثلاثة عقود من التاريخ الإيطالي عبر التجربة الحياتية للمخرج في مسقط رأسة «باغيريا» الصقليّة، ويعرض أيضاً للدور الذي لعبه الحزب الشيوعي الإيطالي في دك أركان النظام الفاشي وبناء الديموقراطية في إيطاليا، فإن بيرلوسكوني لم يضيّع هذه الفرصة وانبرى لتوجيه هجومه على الشيوعيين واليساريين واقتطع جملة واحدة من الفيلم ينتقد فيها بطل الفيلم الحياة في الاتحاد السوفياتي السابق بعد اشتراكه في دورة حزبية هناك. وعلى الرغم من أن الفيلم مُنتج من قبل شركة «ميدوزا» المملوكة من بيرلوسكوني نفسه، فأن مخرج الفيلم، جوزيبي تورناتوري، أبدى انزعاجه من هذا الاستخدام المُسيّس والتجزيئي لفيلمه وتندّر على الأمر في المؤتمر الصحفي الخاص بالفيلم بقوله "آه! لم أكن أعلم أن لدى رئيس الحكومة اختصاصاً آخر هو النقد السينمائي".

شريط تورناتوري، الذي صوّر بأكمله في تونس وأشرف على إنتاجه المنتج التونسي طارق بن عمّار لمصلحة شركة ميدوزا الإيطالية. يُغطّي ثلاثة عقود ما بين بدايات القرن الماضي ومنتصفه، وبالذات من ثلاثينياته الى ستينياته. ويقول تورناتوري: «إن للفيلم علاقة بمسقط رأسي باغيريّا ويروي قصة ممتعة وكئيبة في آن واحد ويحتوي على قصص حب كبيرة وأحلام غامرة». ويُضيف: "إنها أسطورة مزدحمة بالأبطال في مدينة تدور فيها حيوات السكان على طول الشارع الرئيس في المدينة، وعلى الرغم من أن طول ذلك الشارع لا يزيد عن بضع مئات من الأمتار، فإنك لو مررت به جيئة وذهاباً لسنين طويلة، فإن في إمكانك أن تتعلّم ما ليس في إمكان العالم بأسره تعليمك إيّاه".

مصري من السويد

ما يقدّمه السينمائيون العرب المقيمون في دول المنافي أو الذين ولدوا في تلك البلاد بات يشكّل حجر زاوية مهماً في الانتاج العربي، فكما دلل مخرجون مغاربيون في السنين السابقة ومشرقيون بدأوا بإنجاز الأعمال مؤخرا على تميّز خاص استفاد في غالبه من الدعم الذي حصلوا عليه من دول الإقامة. الجيل الجديد من المخرجين العرب المقيمين في الدول الأوروبية صار يُسهم في النقاش المجتمعي الغربي نفسه ولم تعد ملفات الهجرة أو المنافي والحروب الأهلية التي تشتعل في بلادنا مفردات وحيدة ومتكررة في أعمالهم، بل تجاوزوا ذلك في التعامل مع موضوعات كانت حتى وقت قريب حكراً على «المواطنين الأصليين». وفي هذا السياق يأتي إنجاز المخرج السويدي (مصري الأصول) طارق صالح في التعامل مع ملف الحرية الشخصية والدور الكبير الذي تلعبه أجهزة الأمن والمراقبة في الدخول إلى عوالم المواطنين الخاصة والتجسس عليهم وانتهاك خصوصياتهم. طارق صالح يفعل ذلك من خلال فيلمه «ميتروبيا» الذي أنتجه بالتعاون مع أيريك غانديني (مخرج فيلم فيديوقراطية عن سيلفيو برلوسكوني). يتناول طارق صالح في فيلم تحريك (شبه واقعي) يقع في ٨٧ دقيقة حالة الرقابة الأمنية التي يقع أي مواطن ضحية لها. يروي الشريط قصة مؤسسة أمنية مُعولمة تمكّنت من خلال شامبو لغسيل الشعر من أدخال «مايكرو تشيبس» في رؤوس مستخدمي ذلك الشامبو وتمكنت من التجسس عليهم، لا بل قيادة سلوكهم وردود أفعالهم من خلال أوامر مسموعة تصل إلى الدماغ مباشرة. المؤسسة فاعلة وتواصل فرض هيمنتها على شرائح كثيرة من المجتمع لكنها تنهار بمؤامرة تقودها إبنة رئيس المؤسسة والتي كانت قد استُخدمت كممثلة إعلان عن الشامبو السالف الذكر.

عمل مُميّز، رغم إيقاعه البطئ والأداء (الصوتي) الميكانيكي بتعمّد لأبطاله. وهو عمل يُفصح عن طاقة كبيرة ومتميّزة في مجال سينما التحريك على الصعيد العالمي، ويتوقّع لها حضور كبير ومهم في القريب العاجل.

66 MOSTRA INTERNAZIONALE D'ARTE CINEMATOGRAFICA VENEZIA 2009

ولم يدحض بيرلوسكوني أبداً رغبته في التواجد في كل مكان حتى في هذه الأيام فقد حضر (ولو بشكل رمزي وعبر الصورة السينمائية) مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي الذي انطلق بدورته الـ٦٦ في جريرة الليدو الأربعاء الماضي. حضر بيرلوسكوني المهرجان من خلال فيلم تناول حياته «التلفزيونية» ومن خلال تعليقاته على فيلم «باأريا» للأوسكاري الإيطالي

تلويحة المدى

فرضية عن أصل كلمة "عراق"...

شاكر لعيبي

منذ البدء نستميح القراء عذراً لأن الكلمة الحالية تستشهد بالعديد من المفردات المكتوبة بالحرف اللاتيني، أمر حتمته طبيعة المادة لا غير. نقول: حُلّل غالباً الأصل اللغوي لكلمة عراق على أنه يعود إلى المفردتين السومريتين أوروك (Uruk) أو أونوك و(Unuk) وهذه المفردة هي الأصل في اسم مدينة "الوركاء" في السماوة جنوبي العراق. وفي القاموس السومري الذي أنجزته جامعة بنسلفانيا نتعلم أن URU تعني "مدينة" ومرادفها الأكدي آلو Ālu، والمفردة "أور بعل" URU.BAL تعني "مدينة بعل"، أما "أورو كي" URU.KI فتعني "مدينة" أيضا ومثلها "أورو كو" URU.KU (أو أيريتوش irituš) التي تعني "مدينة مزدحمة"، وأخيراً المفردة أوغ ug فتعني "شعب" وترجمتها الأكدية نيشو Nišu ومن الواضح أن كلمة ناس العربية لها علاقة مع هذه الأخيرة. أصل كلمة العراق مثلما يُعتقد يأتي من الكلمة أور= أوروكو= أوروك= عراق.

بالنسبة للقواميس العربية فإننا نعرف التفسيرات التي تقدِّمها لأصل الكلمة: العِراقُ شاطئ الماء، أو البحر. وأهل الحجاز يسمون ما كان قريباً من البحر عِراقاً، وقيل: سمي عِراقاً لأنه اسْتَكَفّ أرض العرب أي أحاطها، وقيل: سمي به لتواشُج عروق الشجر والنخل به كأنه أراد عِرْقاً ثم جُمع على عِراق، وقيل: سمِّي به العجم، سَمَّتْه إيرانْ شَهْر، معناه: كثيرة النخل والشجر. وهذا تأويلٌ خاطئ من طرف اللغويين العرب لأن إيرانْ شَهْر هو تعبير كان يلفظ "آريانم خشترا Aryānam xshathra" في العهود الغابرة وتعني "" مملكة آريا"، ومن هنا زعم البعض أن اصل مفردة إيران هو "الآري"، فتبدلتْ بالقلب. وهذه الفرضية باطلة لأن اختراع الآري بالمعنى العنصري الذي نعرفه لاحق وحديث نسبياً. يقول اللغويون العرب مرة أخرى: العِراقُ معرَّب وأصله إيرَاق فعربته العرب فقالوا عِرَاق. يعضد اللواحق المُضافة في الاستخدامات العربية تنوّع على مفردة العرق، الجذر والتشعب مثل عِرَاقُ الدار: فناء بابها، والجمع أعْرِقَة وعُرُق. يذهب الأصمعي الى أن العِراق كلُ موضعِ رِيف. في غالبية التفسيرات العربية نلتقي بعلاقة تربط بين (العراق) والعِرق= الجذر المتشعب والإيراق من الورق والريف الذي لا نشك بأنه كثير الشجر والورق. هل يمكن أن نجد علاقة اشتقاقية بين كلمة أوروك وكلمة عروق السامية وأين يمكن البرهان على هذه الفرضية؟

قد نجدها في الكتاب المقدس، سفر التكوين (١٠: ١٠)، أول أسفار التوراة وجزء من التوراة العبرية، كما أنه أول أسفار العهد القديم لدى المسيحيين. وفيه: "وكان ابتداء مملكته بابل وأرك وأكد وكلنة في أرضِ شنعار".كتبت الكلمة في السفر بطريقة يمكن اختطاطها بالشكل التالي ʾērĕk أي أرك (وتكاد هذه المفردة تكون عراق!) كما ترجمها ناقل السفر، أو erekh حسب آخرين وفي هذه الحالة تُلفظ أرخ ولعله تصويت عبري خاص. غالبية مترجمي النصوص البابلية القديمة يكتبون في اللغات الأوربية كلمة أوروك على هذه الشاكلة: Erech تأثراً بكتابة سفر التكوين مما يبعدها قليلاً عن أصلها الرافديني الأصلي. وعَرَفها اليونان والرومان باسم أوركيو Orchoe.

إن أصل أرك الواردة في السفر (Erek، eh-rek)، حسب مفسِّري الكتاب المقدس، يأتي من عرق arak التي تعني كما يقولون الامتداد والطول والمدة والمديد (وسنقول نحن العراقة في العربية التي لها علاقة بالتعريق والعروق)، لكنها تأتي أيضاً من الفعل العبري أوْرَق arak بالكتابة نفسها الذي يعني من بين ما يعني جذرا أولياً أو عتيقا أي عرقاً من جديد. أما اركفاي Arkevay فيعني الإنسان الأصيل من مدينة أرك، الأركي، مثلما تقول العراقي والبغدادي والحلبي. ومثله أركي Arkiy، نكاد نتلفظها "بالعراقيي". وفي الحقيقة توجد العين في العبرية، ولا يمكن استبعاد أن الهمزة أو الألف التي يبتدئ بها سفر التكوين كتابة أريك = أوروك على أنها كانت تنطق عينا، وإذن نحن أمام عرك. في حين أن التحولات بين الكاف والقاف فهي شهيرة أيضاً في اللسانيات، وفي العبرية المعاصرة خاصة تُلفظ القاف أقرب للكاف. تبقى مشكلة حروف العلة وعدم الكتابة إلا بالمصّوتات مما يطول شرحه، وهذا لن يغير شيئا من طبيعة أن المفردة كانت (ألف. راء. كاف) في العبرية. وإذن نحن أمام عرْق أي الجذر، وهو ما قد يشرح لنا سبب إلحاح القواميس العربية على أن أصل الكلمة مشتق من تواشُج عُروق الشجر والنخل والإيراق كأنه أراد عِرْقاً ثم جمع على عِراق، ثم الريف.

وإذن فأن كلمةَ أورُوك السومرية، إذا صحت فرضيتنا، ربما كانت ملفوظة في الأوساط الشعبية الرافدينية، كما نقلها لنا ناسخ الكتاب المقدس عرق Erek أي عراق، وهذا منذ وقت كتابة سفر التكوين. متى كتب سفر التكوين؟ كُتب في أثناء التجوال في البرية نحو عام ١٤٤٠ ق.م- ١٤٠٠ ق.م على الأرجح. وهناك من يقول أنه كُتب في ١٤٥٠-١٤١٠ ق.م. ولعل في الأمر بعض المبالغة التي تشير رغم ذلك إلى أن كلمة عراق كانت مستخدمة منذ وقت طويل على أنها، في الأقل، تحريف وتصويت آخر لاسم مدينة أوروك (تأسست قبل خمسة آلاف سنة قبل الميلاد تقريباً). لا نريد القول بحال أن العبرانيين قد اخترعوا المفردة لكنهم وجدوها مستخدمة على ألسنة عامة الناس في المنطقة، وربما في العراق القديم نفسه، فاستعاروها كما استعاروا الكثير من معارف وميثيولوجيا بلاد الرافدين كما هو معروف. أما مفردة أوروك فقد ظلت محفورة حصرياً في أذهان سكان القرية القريبة من السماوة باسم الوركاء حتى يومنا هذا، و لم يفوّت ياقوت الفرصة في معجمه للإشارة إلى أن: "الوركاء موضع بناحية الروابي ولد به إبراهيم الخليل.. لما فرق الله الألسن بعد نوح وكان اللسان سريانيا واحدا .....إلخ". وهذا موضوع آخر سنأتي إليه فيما بعد.